Arab Journal of Media Studies
Volume 5, Issue 5, Janvier 2020

مجلة العربي للدراسات الإعلامية
المجلد 5، العدد5، يناير 2020

ISNN : 2706 - 8935

# بحث بعنوان : اللغة العربية في مواجهة العولمة الاعلامية الاكراهات والافاق

إعداد الباحث د. أحمد اسماعيلي

# Research entitled: The Arabic language in the face of media globalization, constraints and prospects

Researcher preparation Dr.. Ahmed Ismaili

الارسال: 2019-11-20 القبول: 2019-12-30

Abastract:

It is no secret that the Arabic language suffers from challenges in the era of the open skies. The forces of arrogance deliberately exploit the gains of science and technological progress in the field of media and communication, marginalize them, disrupt their structures and undermine their historical status. Thus, they have inherited the bonds between the Arab peoples and their ancient civilizations. So it was the duty of the nation to make use of its efforts to defend its sanctuaries and establish its proper place, so that every Arab person can feel the authenticity of his independent personality and the glory of his long history.

الملخص:

لا يخفى على أحد ما تعانيه اللغة العربية من تحديات في عصر السماوات المفتوحة، إذ تعمد قوى الاستكبار إلى استثمار مكتسبات العلوم والتقدم التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال، لتهميشها وخلخلة بنياتها والنيل من مكانتها التاريخية، ومن ثم رث حبال الوصال بين الشعوب العربية وحضارتهم العريقة، وتفتيت الوحدة المأمولة بينهم، لذلك كان من واجب الأمة أن تُسَخِّرَ جهودَها للدفاع عن مكامن عزتها ورسم المكانة اللائقة بها، حتى يشعر من خلالها كل فرد عربي بأصالة شخصيته المستقلة، ومجد تاريخه العريق.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية – العولمة الإعلامية – الهوية.

ISNN : 2706 - 8935

**مقدمة:**

يواجه العالم اليوم، في مختلف المجالات، العديد من المستجدات والمتغيرات التي لم يشهد لها من قبل مثيلا، ولعل من أبرز هذه المستجدات ظاهرة العولمة الإعلامية، التي جاءت نتيجة التطور التقني الهائل والانفجار التكنولوجي الكبير في ميدان الإعلام والاتصال، فصار عصرنا الحالي عصر الإعلام بامتياز، ليس؛ لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائلَه الحديثةَ وتقنياتِه المتطورةَ بلغتْ غايات بعيدة في عمق التأثير وقوة التوجيه وخطورة التشكيل، أدت إلى تغيرات جوهرية مست بالأساس هوية الشعوب المستضعفة ومنظومات قيمها ومبادئها، بإرغامها على الانخراط في ثقافة واحدة تتناقض وتتنافر مع كل ما هو وطني ومحلي، فإعلام العولمة المتخطي للحدود القومية، وما يقوم عليه من تكنولوجيا وصناعات، أدى إلى تقويض الشعور بالانتماء وإعادة رسم الخريطة الثقافية المحددة وطنيا بإضعاف المقومات والثوابت المحلية وجعل أمر التحكم فيها ممكنا وسهلا.

وليس ثمة مبالغة في القول بأن عولمة الإعلام والاتصال أصبحت تشكل تهديدا للهوية اللغوية العربية وتحديا ضاريا لها، من خلال استثمار مكتسبات العلوم والتقدم التكنولوجي في مجال ثورة الاتصال والمعلومات، لتهميش اللغة العربية وخلخلة بنياتها والنيل من مكانتها التاريخية، وترسيخ ضعف الولاء لها من قبل أبنائها، ومن ثم قطع الصلة وتحطيم الجسور الواصلة بين الشعوب العربية وحضارتهم العريقة، وتفتيت الوحدة المأمولة بينهم.

إن اللغة العربية، بسعة مفرداتها وتراكيبها وغزارة صيغها ودقة تعابيرها، تمثل روح الأمة ومنبع فكرها وأسلوب حياتها، منها تستمد عناصر بقائها وطاقة إبداعها، لذلك يمكن الجزم أنها الركيزة الأساسية في نهضتها والعنصر الأهم في رقيها واستقرارها، فلا تطور ولا تنمية في بلد تعرضت أوصاله اللغوية للتفكك وخضعت هويته للطمس والتهميش، لذلك كان من واجب الأمة العربية أن تُسَخِّرَ جهودَها من أجل المحافظة على هذه اللغة عزيزة قوية، تصد عنها كيد الأعداء وهجمات المتربصين وسهام الحاقدين، حتى تكون مرجعية تترسخ في اللاوعي الجمعي للأمة، يشعر من خلالها كل فرد عربي بانتمائه إليها فيسخر جهوده، في إطار من التكامل والتضامن مع غيره، للدفاع عنها وتأهيلها لتتبوأ المكانة اللائقة بها بين اللغات الحية، ولتعبر عن فكر العصر وتصبح وسيلة فعالة في اكتساب العلوم والإحاطة بها والتبحر فيها.

**أولا: منهجية الدراسة.**

**- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:**

تحاول هذه الدراسة البحث في إشكالية تأثير العولمة الإعلامية في اللغة العربية، من خلال الإجابة على لفيف من الأسئلة نُجَوصِلُها فيما يلي:

- ما المخاطر والتحديات التي تفرضها العولمة الإعلامية على اللغة العربية؟ وكيف يمكن للإعلام الجديد في ارتباطه بالعولمة أن يكتسح الخصوصيات اللسانية واللغوية للأمة العربية، ويهدد أسسها الثقافية ومقوماتها الحضارية؟
- إلى أي حد يمكن لهذه اللغة الصمود بذاتها وخصوصياتها في ظل عالم متغير ومتسارع خاضع لسلطة الإعلام وجبروته؟
- ما الآليات الاستراتيجية الكفيلة بمواجهة تحديات العولمة الإعلامية، وحماية اللغة العربية من كل طمس وتهميش؟

ISNN : 2706 - 8935

**- أهمية الدراسة:**

إيمانا منا بأهمية اللغة العربية ومكانتها في ترسيخ هويتنا القومية، فإن هذا البحث يهدف إلى إبراز التحديات التي تواجهها لغتنا في ظل العولمة الإعلامية الكاسحة، من حيث تراجعُها وضعفُها أمام المد الجارف للغات الأجنبية الأخرى خاصة اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية، المحمولة على سنان وسائل الإعلام الجديد، ومعرفة الأسلوب الناجع لمواجهة هذا الغزو اللغوي الغاشم، والخروج بلغتنا من دائرة التراجع والنكوص إلى مستوى التحصين من هذه المهددات، والارتقاء بها اكتسابا وتوظيفا، على نحو يضمن للأمة الأمن على هويتها وخصوصياتها اللغوية والحضارية.

**- أهداف الدراسة:**

تتمثل أهداف هذه الدراسة في الآتي:

- إبراز العلاقة الجدلية القائمة بين الهوية واللغة.
- الوقوف على الانعكاسات السلبية للعولمة الإعلامية على اللغة العربية.
- اقتراح بعض الإجراءات العملية الكفيلة بتحصين اللغة العربية من أخطار إعلام العولمة، والارتقاء بها إلى المكان الذي تستحقه.

**منهج الدراسة:**

لما كان البحث في المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية يتطلب بالضرورة وصف المشكلة التي يريد الباحثُ دراستَها وجمعَ أكبر قدر ممكن من الأوصاف والمعلومات الدقيقة عنها، فإن المنهجَ الذي سنعتمده في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يقوم على رصد الظواهر ووصفها بهدف الوصول إلى تفسير علمي مقبول لها، ويُعرّف هذا المنهج بأنه "استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر أخرى"[49].

فالمنهج الوصفي التحليلي المعتمد في هذه الدراسة، سيساعد على تشخيص الواقع الحالي للغة العربية، وما تواجهه من تحديات، من خلال الكشف عن كيفية تأثير العولمة الإعلامية في بنياتها، وذلك بوصف الوضع الذي توجد عليه في وقت إجراء هذه الدراسة، بما يشمله هذا الوصف من المقارنة والتحليل والتفسير للبيانات والمعلومات المتوفرة، وغيرها من العمليات التي تسمح بقراءة واقع لغتنا على نحو أفضل، وتقود إلى فهمه وتطويره بالشكل الإيجابي، والتنبؤ بما يمكن أن تكون عليه في المستقبل لبلورة الحلول والاستراتيجيات الكفيلة بتحصينها من كل طمس وتهميش.

**ثانيا: دلالات مفاهيم الدراسة.**

مما لا شك فيه، أن تصور أي مجال بحث تصورا صحيحا وواضحا لا يتم إلا بفهم جهازه الاصطلاحي وإدراك منظومة المفاهيم التي تؤطر ظواهره وتعنون معانيه، لذلك تقتضي منا هذه الورقة البحثية وقفة منهجية لتعريف المفاهيم المؤثثة لعنوانها، والمكونة من مفهومين مركبين هما العولمة الإعلامية واللغة العربية.

[49]- رحيم يونس كرو العزاوي: (2008): مقدمة في منهج البحث العلمي: سلسلة المنهل في العلوم التربوية، ط1، دار دجلة، عمان، ص97.

مجلة العربي للدراسات الإعلامية
المجلد 5، العدد5، يناير 2020
Arab Journal of Media Studies
Volume 5, Issue 5, Janvier 2020
ISNN : 2706 - 8935

## 1- العولمة الإعلامية:

### 1-1- العولمة:

يعدُّ مصطلح العولمة من أهم المصطلحات التي ذاع صيتها منذ العقد الأخير من القرن العشرين إلى الآن، و "هي واحدة من ثلاث كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الإنجليزية Globalization نسبة إلى كلمة Globe التي تعني بالعربية الكرة الأرضية، والتي تُرجمت بدورها إلى الفرنسية تحت كلمة Mondialisation نسبة إلى العَالَم بالفرنسية Le monde، والكلمتان الأخريان هما الكوكبية نسبة إلى الكوكب، والكونية نسبة إلى الكون"[50]، وقد اشتهر بين الباحثين والمهتمين مصطلح العولمة، وأصبح أكثر شيوعا وانتشارا في الأدبيات العربية.

يشير مفهوم العولمة من الناحية اللغوية إلى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، ويتصل بها الفعل الثلاثي المزيد عَوْلَمَ على وزن فَوْعل، " واللفظ مشتق من العَالَم، والعالم جمع لا مُفرد له كالجيش والنفر... فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أما (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير"[51]، وهذه الصيغة الصرفية فوعلة " غالبا ما تعني الدمج المخطط والقسري في قالب واحد، ونفي التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف"[52]، وإكساب الشيء طابع العالمية وصهره في قالب كوني واحد، "ومهما تعددت السياقات التي ترد فيها العولمة، فإن المفهوم الذي يعبر عنه الجميع، في اللغات الحية كافة، هو الاتجاه نحو السيطرة على العالم وجعله في نسق واحد، ومن هنا جاء قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة بإجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالميا"[53].

أما اصطلاحا، فإن مفهوم العولمة قد عرف كثافة الاستعمال وتعدد الاستخدام، مما جعل منه مفهوما زئبقيا يستعصي على التحديد والضبط، بسبب تعدد مداخله وتشابك عناصره، فتارة نجده ملحقا بمجال المال والاقتصاد، وتارة بالثقافة واللغة والحضارة، وتارة أخرى بنظم الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، وما دام الغرض من هذه الورقة لا يقوم على البحث في دلالات العولمة والوقوف على الجدل القائم حولها، فحسبنا أن نكتفي بتعريف المفكر السوري برهان غليون الذي يؤكد فيه أن العولمة " ظاهرة تتجسد في توحيد المنظومة المالية على صعيد عالمي، ونشوء منظومتين جديدتين أولاهما إعلامية واتصالية والثانية معلوماتية حتى تخضع جميع المجتمعات لحركة واحدة "[54]، وهو تعريف نراه جامعا للأبعاد الأساسية التي تكشف جوهر العولمة، تندمج فيه الفضاءات الاقتصادية والثقافية والإعلامية في شبكة لها ناظم مركزي واحد، يتعلق الأمر بالبعد الاقتصادي من خلال توظيف المال لترسيخ إرادة الهيمنة عن طريق الشركات الرأسمالية الضخمة، والبعد التكنولوجي لتحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات، بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس، وبعد ثالث يرتبط بتذويب الحدود الجغرافية بين الدول، وهذه الأبعاد الثلاثة تتلاحم فيما بينها من أجل تمييع الثقافات وتحطيم الخصوصيات وزيادة معدلات التشابه بين المجتمعات والأمم.

---

[50] - حسين علي الفلاحي(2014): العولمة الجديدة، أبعادها وانعكاساتها، ط1، دار غيداء، عمان، الأردن، ص 21.
[51] - أحمد محمد هلالي (2013): جرثومة العولمة، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ص 18.
[52] - محمد عمارة(2009): العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، ط1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، مصر، ص 28.
[53] - المرجع نفسه، ص 20.
[54] - برهان غليون وسمير أمين (1999): ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، ص 208.

ISNN : 2706 - 8935

**2-1- العولمة الإعلامية:**

إذا كانت العولمة عملية كلية مندمجة الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، فإن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة صارت اليوم سلاحها الأخطر سطوة وفاعلية، كونه بات يخترق العقول والأذهان، ويعيد هيكلتها وبرمجتها ليؤسس ملامح ثقافية وإيديولوجية جديدة، في تجاهل تام لذاكرة الشعوب ولغتها وتاريخها وأخلاقياتها القيمية والسلوكية، فـ" الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات، وسرعة تداولها عبر الدول قد ترتب عليها اختصار غير معهود للزمن والمسافات بين مختلف مناطق العالم، الأمر الذي جعل أفكارنا ومفاهيمنا عن الظواهر والأشياء تتأثر إلى حد بعيد بالأحداث الجارية والتطورات المتلاحقة على امتداد هذا العالم"[55]. وعليه، فالعولمة الإعلامية تتحدد في كونها "عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات، وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية، وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى"[56]، ويندرج في هذا الإطار المفهوم الذي صاغه الناقد الإعلامي والسوسيولوجي الأمريكي هربرت شيللر Herbert Schiller (1919-2000) الذي يرى أنها تعني " تركيز وسائل الإعلام والاتصال في عدد من التكتلات الرأسمالية متعددة الجنسيات، التي تستخدم وسائل الإعلام والاتصال كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي"[57]، أي إن مفهوم العولمة الإعلامية يدور حول سلطة الإعلام الجديد بتنوع وسائله وتقنياته لتوحيد مضمون الرسالة الإعلامية والاتصالية وجعلها رسالة كونية تدفع في اتجاه توسيع ثقافة الاستهلاك، عبر إدخال قيم وسمات الهوية الغازية الغالبة، والعمل على تمييط الهوية المغلوبة وفك الارتباط الوثيق بينها وبين مقوماتها الحضارية.

فالعولمة الإعلامية إذن، سلطة تكنولوجية وقوة فعالة تمارس ضربا من ضروب القهر والاستلاب على عقول الشعوب المستضعفة لصياغة وعيهم الاجتماعي، ودفعهم إلى التطبيع مع الثقافة الغازية، وتقديمها على أنها الأنموذج الأمثل الذي يسمح بالتحضر والرقي بالواقع الإنساني.

**اللغة العربية:**

**2-1- اللغة:**

اللغة من " لَغا يلغُو لغْوا، أي قال باطلا، يُقال لَغَوْتُ باليمين. واللّغو في الأيمان ما لا يعقد عليه القلب... واللغة أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغى مثل بُرَة وبُرى ولغات أيضا"[58]، واللّغْوُ واللَّغا " السَّقَطُ وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصل منه على فائدة ولا نَفْع"[59]، ويتكلم محمد فريد وجدي عن ذلك بقوله: " لغَا الرجل يلْغُو لغْوا تكلّم، ولغا الشيء أي بطل، ولغا في كلامه يلغو لغوا قال باطلا، ولاغاه هازله، وألغى الشيء أبطله"[60]، فاللغة عند العرب كانت تدل على الكلام الفارغ الذي لا طائل منه، " وأنها لم ترد مستعملة في كلام عربي يعتد به، وإنما كانت العرب تسمي مجرد الضوضاء التي لا طائل من ورائها

55 - : فضل الله محمد سلطح (2000): العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها، ط1، بستان المعرفة، كفر الدوار، مصر، ص 23.
56 - محمد شومان (1999): عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد 2،، ص 161.
57 - حسين علي الفلاحي: العولمة الجديدة، أبعادها وانعكاساتها، مرجع سابق، ص 111.
58 - إسماعيل بن حماد الجوهري (1979): الصحاح، تاج العروس وصحاح العربية، باب الواو والياء، فصل اللام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص ص 2483-2484.
59 - ابن منظور الإفريقي المصري ( دت ): لسان العرب، فصل اللام، حرف الواو والياء من المعتل، المجلد 15، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 250.
60 - محمد فريد وجدي (1987) دائرة معارف القرن العشرين، المجلد الثامن، حرف اللام، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص363.

ISNN : 2706 - 8935

لغوا، وجاء من ذلك الفعل ألغى يلغي بمعنى أبطل، أي عدَّ ذلك لغوا، ولذلك فقد اختُلف في اشتقاقها وحار بعض الأعراب في جمعها...فالعرب الخلص لم يكونوا يستعملون كلمة لغة في كلامهم، وإنما كانوا كغيرهم من الأمم السامية، بل كأكثر أمم الدنيا يستعملون كلمة لسان للدلالة على اللغة، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في العديد من الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾"[61]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[62].

أما اصطلاحا فقد وجد الدارسون في تعريف اللغة مشقة وصعوبة، واختلفوا في النظر إلى مفهومها بحسب الزمان والمكان، وقدموا لها تعريفات متعددة، لعل أقدمَها ما ذكره ابن جني في كتابه الخصائص من أن اللغة " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[63]، وهذا التعريف على قدمه، ظل معتمدا من قبل العديد من اللغويين لاشتماله على أهم الخصائص الأساسية للغة، إذ يشير إلى طبيعتها الصوتية، ويعدها ظاهرة اجتماعية تلتصق بحياة الأفراد، ويقر بوظيفتها الاجتماعية والمعرفية والتواصلية من خلال تعبير الناس عن أفكارهم ومشاعرهم. ويتبنى محمد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين نفس التعريف فيقول: "اللغة أصوات يعبر بها كل جيل من الناس عن وجداناتهم، جمعها لغى ولغات"[64]، أما ابن خلدون فقدم للغة تعريفا وظيفيا، يبين فيه العلاقة بين استخدامات اللغة والبنى الاجتماعية التي يعيش فيها مستخدمو اللغة حيث يقول: " واعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم "[65].

وتوضح التعريفات الحديثة للغة بأنها " نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"[66]، إذ يعدُّها اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير** Ferdinand de Saussure بأنها " نظام من العلامات للتعبير عن الأفكار "[67]، أي نسقا مترابطا من الرموز والإشارات والقواعد، يعتمده أفراد جماعة ما بغرض التواصل والتفاهم بينهم، والتعبير عن أفكارهم وانطباعاتهم.

**2-2-اللغة العربية:**

العربية مشتقة من " عَرُبَ يعْرُبُ عُرُوباً وعُروبة وعَرابة وعُروبية: فَصُحَ، ويُقال عَرُب لسانه. أَعْرَب فلان: كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب، وأعرب الكلامَ بيَّنَهُ وأتى به على وفق قواعد النحو، وأَعرب بمراده: أفصح به ولم يُوارب، وأعرب عن حاجته أبان، وعَرَّب الاسم الأعجمي نطق به على منهاج العرب. عرَّب عن صاحبه: تكلَّم عنه واحتج، ويقال عرَّب عنه لسانه: أبان وأفصح، وعرَّب فلانا: علَّمه العربية، وعرَّب منطقه: هذَّبه من اللحن.

تعَرَّب: تشبَّه بالعرب وأقام بالبادية وصار أعرابيا. استعرب: صار دخيلا في العرب وجعل نفسه منهم... والعرب أمة من الناس سامية الأصل، كان منشؤها شبه جزيرة العرب، جمع أعراب، والنسب إليه أعرابي. يُقال: لسان عربي ولغة عربية "[68].

---

61 - سورة الروم، الآية 22.
62 - سورة إبراهيم، الآية 4.
63 - أبو الفتح عثمان ابن جني (1952): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، ص33.
64 - محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، مرجع سابق، ص 363.
65 - عبد الرحمن بن خلدون (2004): المقدمة، ط1، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ج2، دار يعرب، دمشق، سوريا، ص367.
66 - إبراهيم أنيس (1970) اللغة بين القومية والعالمية، دط، دار المعارف، مصر، ص 11.
67 - Ferdinand de saussure (1995), Cours de linguistique générale, Grande bibliothèque, Payot Paris p11.
68 - مجمع اللغة العربية (2004): المعجم الوسيط، ط 4، باب العين، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ص 592.

ISNN : 2706 - 8935

واللغة العربية من " أثرى اللغات الإنسانية وأكثرها انتشارا بين الأسرة البشرية، وهي إحدى اللغات السامية، أي التي كان يتكلمها بنو سام، وتلك اللغات هي العربية والسُريانية والعبرية والفينيقية والآشورية والبابلية والحبشية، ولا يُعلم للآن أي هذه اللغات أصلٌ لسائرها"[69]، وقد شرفها المولى عز وجل وعظَّمها، فأوحى بها إلى خير خلقه وجعلها محفوظة بحفظ الذكر الحكيم وباقية ببقائه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[70]، واستطاعت بذلك أن تبقى صامدة، محافظة على وجودها وصفاتها بفضل ما تمتلكه من مقومات التكيف والمرونة، وما تتميز به من بلاغة التركيب ودقة المعاني، "ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات السامية، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجموع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية "[71]، جعلت منها المقوم الأساسي للأمة العربية، الذي يحمي ذاكرتها، وينظم نمط تفكيرها، وينسج سياجها الثقافي ويحميه من كل غزو واختراق.

**ثالثا: جدل العلاقة بين اللغة والهوية.**

اللغة والهُوية خصيصتان إنسانيتان يتميز بهما الإنسان من أي كائن آخر، فهو الوحيد الذي يدرك وجوده ويعي ذاته عن طريق لغته التي من دونها يبقى بلا هُوية تدل عليه، لذلك صار في عرف المناطقة "حيوانا ناطقا بامتياز"، وصارت اللغةُ وعاءَ فكره وآليةَ إبداعه وتميزه والعنصر الرئيس الذي يصنع شخصيته ويعكس نمط حياته، " فالهوية صفة يتصف بها الشخص، إنها بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته، من خلال علاقته بذاته وبالآخرين، وهذا ما يعرف بالأنا الاجتماعي الذي هو حاصل احتكاك الفرد بالجماعة، ولا يتم هذا الاحتكاك والاتصال إلا بفضل اللغة، ذلك أنها تحتل الصدارة الأولى في عمل التواصل والاندماج والتفاعل داخل المجتمع"[72].

لا شك إذن، أن الصلة وثيقة بين اللغة والهوية بوصف اللغة مقوما رئيسا في تشكيل الهوية والبوصلة الهادية إليها، " ومن خلال هذه العضوية يستمد الأفراد قوَّتهم الشخصية وكبرياءهم الوطني، كما يستمدون إحساسهم بأهميتهم الاجتماعية، وتواصلهم التاريخي، من خلال استخدامهم للغة نفسها التي تستخدمها الجماعة التي ينتمون إليها"[73]. فاللغة ليست مجرد كلمات ومفردات ورموز تستخدم للتواصل واكتساب المعرفة، بل هي أيضا مظهر أساسي للهوية، ووسيلة ناجعة لتعزيزها سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة، إنها مستودع الفكر ومنجم العطاء، بها ترتفع منزلة أقوام وبها تنحط منزلة أقوام آخرين، بل إن الأمة إذا أضاعت لسانَها أصابها الضعف والهوان؛ لأنها أضاعت تاريخَها وحضارتَها وفقدت استقلالَها وتميزَها، وصارت هدفا يسهل اختراقه والنيل منه. فالإنسان، مهما حاول، لا يستطيع أن يقف على تراث أمته وكنوز الفكر الإنساني دون لغة، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر Martin Heidegger (1889-1976) حيث يقول: " إن لغتي هي مسكني، وهي موطني ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع"[74].

---

[69]- محمد فريد وجدي (د ت): دائرة معارف القرن العشرين، د ط ، المجلد السادس، حرف العين، دار الفكر بيروت، لبنان، ص 276.
[70] - سورة الحجر، الآية 9.
[71] - إبراهيم أنيس (2003): في اللهجات العربية، د ط ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر ، ص31.
[72] - الشريف كرمة (2006): اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد6، مجلة علمية محكمة، جامعة مستغانم، الجزائر ، ص 42.
[73]- كلير كرامش (2010): اللغة والثقافة، ط1، ، ترجمة أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص 112.
[74]- عبد الله البريدي (1434هـ): اللغة هوية ناطقة، منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، المجلة العربية 197، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 28.

ISNN : 2706 - 8935

إن الإنسان كما ذهب إلى ذلك جان فرانسوا ماركيه *Jean-François* Marquet في كتابه مرايا الهوية، "كان يبحث منذ البدايات عن مرآة يمكن أن يجد فيها صورة هويته المشتتة، وقد جُمّعت وجرى فهمها أخيرا، وهو يعثر على غذاءٍ بحثٍ كهذا في اللغة"[75]، وهي بهذا المعنى " مرآة عاكسة للهوية الاجتماعية، ومقوم أساسي ضامن لوحدتها واستمرارها، ومن هنا نشأت فكرة أن كل جماعة بشرية تنتمي، إن واقعيا أو افتراضيا، إلى تراث ثقافي متميز ينتقل إلى أجيال الجماعة عبر اللغة، كما يتوارثه جميع أفرادها بوصفه هبة فطرية من لغتهم الخالدة"[76].

والأمة العربية ترتبط ارتباطا وثيقا بلغتها، إذ تكتسب هذه اللغة أهمية بالغة في النسيج الاجتماعي العربي، بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها التاريخي والسياسي والثقافي... فهي، ولا شك، رمز للهوية العربية والإسلامية وحاضنة لذاكرتها الخصب وتراثها الغني؛ لأنها حاملة كلام الله تبارك وتعالى، وتتصل بحقيقةٍ عقديةٍ راسخةٍ هي الإسلام، فقد عملت هذه اللغة على حماية التاريخ والحضارة والثقافة العربية عبر الزمن، وكانت إحدى العوامل البارزة التي وحدت العرب من المحيط إلى الخليج، " فاللغة العربية ركن أساسي من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة العربية الإسلامية في حاضرها وفي مستقبلها، وهي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية والإسلامية، وهي ليست لسانا فحسب، ولكنها عنوان لهذه السيادة التي تحرص عليها كلُّ دولة من دول المجموعة العربية الإسلامية"[77]. وبالنظر إلى الدور الريادي الذي تقوم به اللغة والمكانة التي تحتلها في كيان كل شخص عربي يقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ  فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صُورَةُ اللّحْمِ والدّمِ[78].

وهذا تأكيد مكانة لغة الضاد في نفوس المنتسبين إليها لم يأت على لسان بني جنسها فحسب، بل أكد مفكرون غربيون كُثر دورها الفعال في توحيد الأمة والحفاظ على كيانها وتحقيق استقلاليتها، منهم عالم الاجتماع الفرنسي جاك بيرك Jacke Berque (1910-1995) حيث يقول: "إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الكلاسيكية بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا. إن الكلاسيكية العربية هي التي بلورت الأصالة الجزائرية، وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملا قويا في بقاء الشعوب العربية "[79].

## رابعا: تأثير العولمة الإعلامية في اللغة العربية.

يُجمع الكثير من الباحثين والمفكرين على أن العولمة الإعلامية لا تقتصر في تأثيرها في المستويين الاقتصادي والسياسي فحسب، وإنما يتعدى تأثيرها ذلك، فتشمل الأبعاد الثقافية واللغوية، ذلك أن الثقافة واللغة تخضعان للتعميم والتنميط بالطريقة نفسها التي يسري بها التعميم على السلع والبضائع، فالعولمة الإعلامية تعتمد في استراتيجية غزوها على منحيين رئيسين، الأول اقتصادي وتجاري والثاني ثقافي ولغوي.

75- جان فرانسوا ماركيه (2005): مرايا الهوية، الأدب المسكون بالفلسفة، ط1 ، ترجمة كميل داغر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص 13.
76 - عبد الرزاق الدواي (يناير 2013): في إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة مؤلفين، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ص231.
77 - عبد العزيز بن عثمان التويجري (2015): مستقبل اللغة العربية، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، ص 53.
78 - علي حسن فاعور(1988): شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص112.
79 - أنور الجندي (1982): الفصحى لغة القرآن، د ط ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 304.

ISNN : 2706 - 8935

إن العولمة، اعتمادا على ترسانتها الإعلامية ومؤسساتها الأيديولوجية، عملت على تحجيم اللغة العربية واحتوائها بشكل يذيبها بالتدريج، ويضعفها إلى أقصى الحدود، ويدفعها إلى التراجع لصالح لغة العولمة المُهيمنة، وبالأخص اللغة الإنجليزية التي استطاعت أن تخترقَ صُفوفَ اللغات وتتصدَّرَها جميعاً، وتحتكرَ أغلَبَ المجالات التواصلية والحيوية في حياة المجتمعات المعاصرة، وتُصبِحَ لغةَ العولمة بامتياز.

لقد أصبح باديا للعيان، اليوم، إصرار القوى الاستعمارية على فرض هيمنتها على الشعوب المستضعفة بأساليب جديدة وآليات مستحدثة، تتجلى خصوصا في ظاهرة العولمة الإعلامية، التي تهيأت لها الظروف مع التطور العلمي والتكنولوجي، ولطالما كانت لغتنا العربية أبرز ضحايا هذا الغزو الفكري والثقافي، بحيث سعت هذه الظاهرة المتوحشة بأدواتها المختلفة إلى " تحقير الذات عندنا، وعمّقت الشعور بالنقص لدينا، وأعلت من شأن الآخر وتفوقه بالإبداع والعبقرية، حتى لكأن العقل الآري خُلِق للإبداع، وخُلقنا نحن للاستهلاك، فتولّدت لدينا حالة من الإحباط والشعور بالقاءة، كتلك الحالة التي تعتري العبد الذي يقف أمام سيده مبهورا بماله أو قوته أو لونه"[80].

ولعل أبرز تجليات هذا الانبهار يظهر في اللغة الأجنبية التي تمتلك مقومات القوة والهيمنة بحكم قوة الفعل السياسي والثقل العلمي والتقني لشعوبها، مما أدى إلى إضعاف اللغة العربية في الحياة اليومية، سواء في الكلام أو في وسائل الإعلام، بل حتى في مجال التعليم. لذلك صارت " اللغة الغازية الأجنبية، وهي في واقعنا المعاصر لغات الشعوب الغربية المستعمِرة، تحارب اللغة المَغْزُوَة وتبعدها من الحياة، وتُفقدها المناعة الذاتية، فتنهار وتسقط، ولربما تتلاشى وتموت، وبذلك تنقطع الصلة بين الإنسان وجذوره، فيصبح بلا هُوية، ويكون غيرَ قادر على حماية مقوماته الدينية والحضارية، لفقدانه السلاح للدفاع عن الذات، الذي هو قبل كل شيء اللغة الوطنية"[81].

إن أزمة اللّغة العربية في مجتمعنا اليوم يفرضها واقع لغوي هو انعكاس سلبي لعصر العولمة الإعلامية، التي صارت تشن حربا شرسة على منظومتنا اللغوية، مخططا لها بإحكام لتحقيق أهداف منها:

- القضاء على الدين الإسلامي بوصفه أساس هويتنا العربية، والحاضن لمجموع المبادئ والقيم والأخلاقيات التي تؤطر وجودنا الإنساني.
- فصم عرى الوحدة والاتحاد بين مكونات الأمة العربية، والتمكين للمطامع الغربية من تدمير قواها الداخلية والأخلاقية، بوصف لغتها العامل الأساس لاستمرار الشخصية العربية وبقائها في الوجود.
- الإبقاء على الأمية الثقافية والعلمية مما يكرس تخلفنا وتبعيتنا للأجنبي، والانصياع لإملاءاته وشروطه.
- فصل الأجيال العربية عن تراثها وتاريخها وآدابها، مما يؤدي إلى حدوث اضطراب ثقافي واجتماعي يدفع بها إلى الظلام الدامس.

[80] - شلتاغ عبود (2001): الثقافة العربية بين التعريب والتأصيل، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ، ص 104.
[81] - - عبد العزيز بن عثمان التويجري (2013): حاضر اللغة العربية، دط ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، ص 19.

ISNN : 2706 - 8935

ومما لا شك فيه أن كل غيور على هويتنا الثقافية العربية يأسى لما آل إليه حال لغتنا الفصحى، لا سيما في ظل عصر تفجرت فيه المعلومات وتطورت فيه الاتصالات، وبدأت شبكات الاتصال والإعلام في اكتساح شتى المجالات والتطبيقات، إذ تعددت المخاطر وتنوعت مخططات التغريب الحاقدة لإلباس لغتنا ثوب اللغات الغربية، تمهيدا لإضعاف كياننا العربي بالكامل.

ويمكن أن نختزل أهم هذه التحديات فيما يلي:

– ظهور ما اصطلح عليه باسم العربيزي أو الفرانكوأراب، ويشير إلى اللّغة المهجَّنة التي يتواصل بها أفراد المجتمع العربي في العالم الافتراضي، وهي ظاهرة لغوية وليدة الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، تنامت بشكل سريع في أوساط الشباب في العَقدين الأخيرين من الألفية الثالثة، بسبب حاجتهم إلى السرعة في التواصل بينهم، والاختصار في كتابة الألفاظ والتراكيب، "وفيها تتداخل المفردة الأجنبية في نسيج بنية اللّغة العربية مع استخدام أحرف لاتينية في كتابة الكلمات العربية أو ظاهرة كتابة العربية بحروف لاتينية أو العكس، وتلك الظاهرة جد خطرة، إذ تؤدي - ضمن أشياء أخرى - إلى حقن البناء اللغوي للعربية بمئات بل بآلاف الكلمات الأعجمية، وهو حقن عشوائي مربك للغة العربية وموهن لقدراتها وفعاليتها ومشوه لبنائها ومنظومتها"[82]، يؤدي إلى تلويثها بالعُجمة والرّقمنة والرّموز التصويرية.

إن العربيزي أو الفرانكوأراب وإن كان بعضهم يعدُّها لغة سريعة وسلسة تنسجم وروح العصر، فإنها تظل في الحقيقة خطرا داهما، يروم تشويه فكر أمتنا وتضييع إرثٍ خطته لقرون بحروف أبجدية أصيلة، وهو ما سينعكس من دون شكّ على المستوى المعرفيّ والعلمي والتّربويّ للأجيال القادمة، التي ستعلن انهزامها واستسلامها للزحف اللغوي الداهم.

– شيوع العامية في العديد من البرامج المقدمة للمواطن العربي بسبب" تراجع المعايير المهنية في الحرص على اللغة العربية، والالتزام بموجباتها في وسائل الإعلام، ولا سيما الإعلام المرئي، حتى باتت العامية هي الأسلوب الأكثر شيوعا في العديد من البرامج التي تبثها الفضائيات العربية"[83]، والإعلاء من شأن العامية في وسائل الإعلام العربية، " أمر له خطورته المركبة، أولا لسرعة انتشار وتأثير وسائل الإعلام، وآخر لأن هدم الفصحى بالعامية قد جاء بمعاولنا ومن داخلنا هذه المرة، وكأننا حفرنا لأنفسنا الخنادق المضادة للتجاوز، ولنحقق رغبة استعمارية فشل الاستعمار في الفوز لها سابقا "[84]. وهذا التهميش المقصود للغة العربية الفصحى رسّخ في اللاشعور الجمعي ضعفها وعدم فعاليتها، مما أدى إلى عزلها عن الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للأفراد.

– "مخاصمة الفنون الإبداعية لمقتضيات اللغة العربية ما بين سينما عربية لا تتجاوز أفلامها الناطقة بالعربية الفصيحة عدد أصابع اليد الواحدة، ومسرح تشده إغواءات العامية إلا نادرا، أما الأغنية العربية فقد ولى زمن قصائدها المغناة بالعربية الفصيحة، وأضحت العامية بل "العاميات" العربية السائدة في الغناء

[82] - عبد الله البريدي: اللغة هوية ناطقة، منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، مرجع سابق، ص 43.
[83] - اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب: قراءة في استطلاع رأي لمؤسسة الفكر العربي، التقرير الرابع للتنمية الثقافية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص476.
[84] - محمد حمزة الجابري (2013): اللغة الإعلامية، المفهوم والخصائص-الواقع والتحديات، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ص 16.

ISNN : 2706 - 8935

العربي من المحيط إلى الخليج"[85]. وهذا الواقع يعزز الانحراف اللغوي، ويكرس الكثير من التغيرات التي تطرأ على استعمال اللغة في مستوياتها المختلفة التركيبية والنحوية والصرفية، بمجانبة المستوى المعياري لها والانحراف عنه.

– من الدعوات الهدامة للغة العربية التي تمهد للفرقة الثقافية بين أبناء المجتمع العربي، "الترويج للغات الأجنبية بعرض إعلانات بهذه اللغة، أو بتطعيم الإعلانات العربية بكلمات أجنبية، وكل أولئك يكون طبعا على حساب مساحة من اللغة العربية "[86]، إذ يعمد كثير من المنتجين ووكلاء المنتوجات الأجنبية على استخدام لغة أجنبية في عملية الاتصال الإعلاني كلغة إقناعية توحي بجودة المنتوج وتجعل مستهلكه يشعر بالفخر والتميز، وينظر باحترام إلى هذا الخطاب الإشهاري مقابل الحط من قيمة لغته الوطنية.

– ترويج الازدواجية بين اللغة الفصحى واللغات الأجنبية، فصار كثير من الأفراد لا يتخاطبون فيما بينهم إلا بلغة أجنبية أو في الأقل حشر بعض الألفاظ الأجنبية في حديثهم، ظنا منهم أن ذلك يعدُّ تحضرا وتحررا من التخلف، إذ تمثل اللغة العربية بالنسبة إليهم نوعا من الانحطاط الذي ينبغي مقاومته، "وهذه الازدواجية اللغوية في بيئاتنا الآن، إنما هي صورة صادقة لما يمر به العقل العربي الآن من مرحلة التخبط وعدم تركيز الذهن، أو ما يطلق عليه التشتت الذهني، مما يجعله مستعدا لقبول أي وافد فكري عليه، يفكر له ويرسم له"[87].

إن المتتبع للاستعمال اللغوي في أوطاننا العربية يلاحظ بوضوح أن لغتنا الفصحى قد أصابها الوهن، ودخلها شر كبير من جانب الإعلام المعاصر، بسبب الإفراط في استعمال اللغات الأجنبية، وزحف العامية واللهجات المحلية وتكريس الازدواجية اللغوية في مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، وهو واقع مُرّ لا يؤهلنا إلى بناء ثقافة عربية يمكن لها أن تصمد أمام التيارات الجارفة في هذا العالم المتصارع، لأن عزل لغتنا عن مجرى الحياة العامة، وهرب الناطقين بها إلى لغات أخرى **تتحلى بحلي التطور والتقدم من شأنه أن يورّث الضعف في كيان مجتمعنا، فيعجز عن صون مقوماته وبناء ذاتيته، ورحم الله شاعر مصر إبراهيم حافظ الذي تحدث بلسان اللغة العربية، وهي تنعى حظها بين أهلها قائلا**[88]:

| | |
|---|---|
| أيهجُرني قومي-عَفا الله عنهمُ | إلى لغـــة لِمْ تتّصلِ بـــرواةِ |
| سَرَتْ لُوثَةُ الافْرَنجِ فيها كَمَا سَرَى | لُعابُ الأفاعي في مَسيلِ فُراتِ |
| فجاءتْ كثَوْبٍ ضَمَّ سبعين رُقْعـــــةً | مشكَّلةَ الألوانِ مُختلفـاتِ |
| إلى مَعشَرِ الكُتّابِ والجَمعُ حافِـــلٌ | بَسَطْتُ رجائِي بَعدَ بَسْطِ شَكاتِـــي |
| فإمّا حَياةٌ تبعثُ المَيْتَ في البِلى | وتُنبِتُ في تلك الرُّمُوسِ رُفاتـــي |
| وإمّا مَمـاتٌ لا قيامَـةَ بَعدَهُ | مماتٌ لَعَمْرِي لمْ يقَسْ بمـاتِ |

[85] - اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب: قراءة في استطلاع رأي لمؤسسة الفكر العربي، التقرير الرابع للتنمية الثقافية، مرجع سابق، ص 476.
[86] - جابر قميحة (1418هـ): أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، دط، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، ص 99.
[87] - محمد حمزة الجابري: اللغة الإعلامية، المفهوم والخصائص-الواقع والتحديات، مرجع سابق، ص 250.
[88] - ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح أحمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 3، 1987، ص 255.

ISNN : 2706 - 8935

**خامسا: سبل مواجهة العولمة الاعلامية وحماية اللغة العربية.**

إن حماية هويتنا اللغوية وتحصينها – في ظل التثاقف مع الشعوب الأخرى - مسؤولية مشتركة تتقاسمها كل مكونات المجتمع العربي، حكومات وشعوبا، مؤسسات وأفرادا. فالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والجمعيات، ومنظمات المجتمع المدني... كلها معنية أمام هذا الوضع، ولا بد لها أن تتحمل مسؤولياتها، وتقوم بمهامها والتزاماتها التربوية والأخلاقية والقانونية على الوجه الأكمل، كي تقف سدا منيعا أمام الحملات المغرضة، التي تشنها العولمة الإعلامية بتقنياتها وآلياتها المتطورة، ولا تسمح لها بتحقيق طموحاتها في اختراق لغتنا واجتثاث أصولنا من جذورها. وهذه المسألة تتطلب عزيمة صادقة، وفكرا ناضجا، وعملا دؤوبا يرتكز على منهج متكامل، ينطلق من الرؤية الربانية، والتشريع السماوي الذي تستوحي منه الثقافة العربية رؤاها وحركتها في الواقع. فارتقاؤنا الحضاري لن يتم إلا إذا أصبح المستقبل والتفكير في استشرافه نهجا مجتمعيا، يقوم على رؤى وتوقعات ترسم ملامح مزهرة لهويتنا اللغوية، والتنبؤ بالفرص التي يمكن أن تعزز موقعها في نفوس أجيالنا القادمة، وتعيدها إلى ساحة المواجهة الحقيقية، لأن التخطيط لمستقبل لغتنا، ورسم مسار تحقيقها بعقلانية، ووضع الخطط اللازمة لمواجهة التحديات المتعلقة بها، هو الكفيل بأن يحمي مجتمعنا من واقع التشرذم ومخطط التجزئة.

إن الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية في ميادين الحياة عامة وفي الواقع الإعلامي خاصة، يؤكد أن الكثير من المؤسسات التي أخذت على عاتقها حماية هذه اللغة وصونها من طوفان التغريب الذي يتربص بها، لم تقم بالدور المنوط بها على الشكل المطلوب، فقضية اللغة العربية اليوم، أصبحت تستدعي من كل الفعاليات الثقافية والسياسية والتربوية التعمق في بسط المسألة، لتنال التوجيه البناء والبحث العلمي المستفيض والتشريع الرادع، من خلال تبني استراتيجية طموحة وفعالة ترقى بلغة الضاد، وتفرضها على الخريطة اللغوية العالمية، وتدعمها للصمود والثبات بذاتها في وجه هذا الاختراق الغاشم، على نحو يضمن لمجتمعنا العربي أمنه اللغوي والقيمي، ويحقق لأفراده التفاعل الإيجابي مع هذه الوسائل، على وفق ما يوفر لهم الاستفادة المعرفية والمهاراتية في شتى المجالات، وهذه الاستراتيجية ينبغي أن تقوم على مجموعة من الإجراءات العملية، نلخص أهمها في ما يلي:

- غرس حب اللغة العربية في قلوب وأذهان أهلها، وتعزيز الولاء لها دون غيرها، وجعلها مبعثا للشعور بالثقة والفخر والتميز، و" إقناع الجيل بأن انسحابه من العربية إلى الإنجليزية والفرنسية يشبه أن يكون منفًى اختياريا لا يلبث أن يضيق به"[89].
- التخطيط اللغوي من خلال رصد مختلف المشكلات المحدقة باللغة العربية، ووضع خطة منهجية تقوم على جهود منسقة وفاعلة، وتأخذ بعين الاعتبار كل القضايا المؤثرة فيها، مع العمل على تنفيذها ومتابعتها، تحقيقا لأمننا الثقافي والمجتمعي.
- ضبط الأنشطة الإعلامية وإخضاعها لمراقبة لغوية صارمة وفتح قنوات اتصال فعالة بين مختلف المؤسسات الإعلامية والأجهزة المعنية بحماية اللغة العربية.

[89] - نهاد الموسى (2013): اللغة العربية وسؤال المصير، ط 1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات 159، أبو ظبي، الإمارات، ص 32.

ISNN : 2706 - 8935

- تأهيل العاملين بالحقل الإعلامي وتنمية قدراتهم اللغوية من خلال إخضاعهم لدورات تكوينية مستمرة بغية تعزيز وتحسين آدائهم اللغوي، ف" مما لا شك فيه أن التزام القائمين على الإعلام بقواعد اللغة من شأنه أن يضبط التطور اللغوي، ويضعه في مجراه الصحيح فيصبح مثل النهر تدفقا ونماء"[90]
- تنصيب هيئة لغوية مدققة ومصححة على مستوى المؤسسات الإعلامية لتنقية منتوجها من الشوائب والدخيل.
- إجبار الشركات على نشر إعلاناتها الدعائية باللغة العربية الفصحى حفاظا على هوية الأمة وتراثها الحضاري.
- تحمل الجهات المسؤولة واجبها نحو اللغة العربية بسن تشريعات قانونية ملزمة واستصدار قرارات حاسمة، تحميها من الدخيل الأجنبي وتفرض استعمالها وتداولها في الإدارات العمومية والمقاولات والمؤسسات الإعلامية، وتجعل منها قضية استراتيجية تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة.
- تنفيذ قرارات المجامع اللغوية والمؤتمرات، وترجمة توصياتها إلى واقع عملي، لإحداث نهضة لغوية شاملة تسترجع فيها اللغة العربية وظيفتها الحيوية في الحياة العامة، وتصبح قادرة على تيسير عملية التفكير والإبداع والاستجابة لجميع متطلبات أهلها.
- ربط اللغة العربية بواقع الأمة، وجعلُها قادرة على التعبير عن شؤون أصحابها، وتلبية حاجاتهم العملية اليومية، لأنهم "إذا ما أَيْقَنُوا بجدوى الفصحى في الظّفر بفرص عملية، شمّروا لإتقانها عن ساعد الجِدّ"[91].

[90] - محمد حمزة الجابري: اللغة الإعلامية، المفهوم والخصائص-الواقع والتحديات، مرجع سابق، ص 121.
[91] - نهاد الموسى: اللغة العربية وسؤال المصير، مرجع سابق، ص 25.

ISNN : 2706 - 8935

**خاتمة:**

**إن اللغة العربية لغةٌ حيةٌ فرضت نفسها منذ عهود خلت، وما زالت تتبوأ مكانتَها بين باقي اللغات، على الرغم من المؤامرات التي تحاك ضدها، لأنها تمتلك من الخصائص والمميزات ما يجعلها قادرة على مسايرة العصر، ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جراء الثورة المعلوماتية، وما إقرار الأمم المتحدة استعمال اللغة العربية في تجمعاتها وملتقياتها، واعتمادها لغة في أثناء عمليات الترجمة الفورية إلا دليل على مكانتها وأهميتها،** لذلك ستظل عنوانَ تحقيق الذات العربية وجسرَ التواصل بين أفراد المجتمع العربي، وسمة أساسية من سمات بنائه الاجتماعي، وهذا يجعل من مسألة حمايتها والرقي بها مسؤولية كل المنتسبين إليها والغيورين عليها، **من خلال** حشد الجهود المخلصة، في إطار من التنسيق والتفاعل بين كل الفعاليات والمؤسسات والهيئات المختصة، للعناية بها وتجديدها بما يلائم ويواكب متغيرات العصر، حتى تسترد مكانتها وحيويتها، وتسترد الأمة معها مزيدا من ملامح شخصيتها، **وتقف بثبات أمام شبح العولمة الإعلامية وأخطارها.**

ISNN : 2706 - 8935

**لائحة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر:**

1- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، د.ت.

2- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1952.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج العروس وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

4- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004

5- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004.

**ثانيا: المراجع باللغة العربية:**

1- حسين علي الفلاحي: العولمة الجديدة، أبعادها وانعكاساتها، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2014.

2- أحمد محمد هلالي: جرثومة العولمة، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1،2013.

3- محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

4- برهان غليون وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999.

5- فضل الله محمد سلطح: العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، كفر الدوار، مصر، ط1، 2000.

6- محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 28، العدد 2، 1999.

7- محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، المجلد الثامن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1987.

9- حسن ظاظا: اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990.

10- إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، دط، 1970.

11- محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر بيروت، لبنان، د ط، د ت.

12- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، د ط، 2003.

13- الشريف كرمة: اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، مجلة علمية محكمة، جامعة مستغانم، الجزائر العدد6، 2006.

14- كلير كرامش: اللغة والثقافة، ترجمة أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010.

14- عبد الله البريدي: اللغة هوية ناطقة، منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، المجلة العربية 197، الرياض، المملكة العربية السعودية 1434هـ.

ISNN : 2706 - 8935

15- جان فرانسوا ماركيه: مرايا الهوية، الأدب المسكون بالفلسفة، ترجمة كميل داغر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

16- عبد الرزاق الدواي: في إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1، يناير 2013.

17- عبد العزيز بن عثمان التويجري: مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، ط2، 2015.

18- علي حسن فاعور: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1988.

19- أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

- شلتاغ عبود: الثقافة العربية بين التعريب والتأصيل، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

20- عبد العزيز بن عثمان التويجري: حاضر اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة الإسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، دط، 2013.

21- اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب: قراءة في استطلاع رأي لمؤسسة الفكر العربي، التقرير الرابع للتنمية الثقافية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

22- محمد حمزة الجابري: اللغة الإعلامية، المفهوم والخصائص-الواقع والتحديات، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2013.

23- جابر قميحة: أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، دط، 1418هـ.

24- نهاد الموسى: اللغة العربية وسؤال المصير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات 159، أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2013.

**ثالثا: المراجع الأجنبية:**

1- Ferdinand de saussure Grande bibliothèque Payot Paris 1995.: Cours de linguistique générale